۱۳

کتاب شیعه

ویژه‌نامه تراجم | کتاب‌شناسی، نسخه‌پژوهی، نقد کتاب

۱۴

منتشر شد

فروش

قم، مؤسسه کتاب‌شناسی شیعه

خیابان توحید، توحید ۷، شمارهٔ ۲۲ | انتشارات کتاب‌شناسی شیعه

تلفن: ۰۲۵۳۸۸۰۲۲۱۲ ۰۲۵۳۸۸۰۲۲۳۲

السيرة الذاتيّة للسيّد محمد حسن الفاضل اليزدى (م ۱۳۳۸)

سال هفتم، شماره اول، دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۵

إعداد: السيّد محمدحسن شريعت الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا أبي القاسم المصطفى محمّدٍ وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد، أضع بين يدي القارئ الكريم ترجمة سيّدنا الجدّ آية الله العظمى السيّد محمّد حسن الفاضل اليزدي الشهير والمتخلّص بالفاني ﷺ (م ۱۳۳۸هـ) والد جمعٍ من العلماء، منهم: سيّدنا الجدّ المرجع الفقيد آية‌الله العظمى السيّد عليّ الإصفهانيّ العلّامة الفاني (م ۱۴۰۹ هـ)، وهي بقلمه الشريف أدرجها في آخر كتابه المسمّى بـ: فلاح الإيمان وزناد الأشجان، المطبوع على الحجر بخطّ أبي طالب بن إسماعيل الإصفهاني، فرغ منها سنة ألف وثلاثمئة وسبع عشر (۱۳۱۷هـ)، المذكور في الذريعة. (ج۱۶، ص۳۰۰، الرقم: ۱۳۱۸).

وهو السيّد محمّد حسن بن حسين (المدفون في الحائر الحسيني) بن إسماعيل (المدفون في يزد) بن مرتضى بن محمّد [بن، ظ] علي بن محمّد (ليس في بعض النسخ) بن نصر الدين بن حسن بن شرف الدين بن ركن الدين بن شمس الدين (المدفون في يزد) بن نظام الدين بن جبرائيل بن أبي ديف (أو: أبو دلف) بن حمزة بن أحمد بن مطهر بن عبدالله بن صالح بن أبي الحسن محمّد بن أبي الحسين عبدالله بن أبي الحسن علي الدينوري الشعراني بن حسن بن حسين بن حسن الأفطس بن أبي الحسن علي الاصغر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، عليهم صلوات المصلّين.

وُلد ﷺ في الثاني من شهر رجب الأصب سنة ألف ومئتين وإحدى وثمانين (۱۲۸۱هـ) في يزد، و رحل إلى إصفهان طلباً للعلم بتشويق وتحريض من والدته، فأخذ عن علمائها، حتّى نال مرتبةً سامية من الفضل والإجتهاد، وأُجيز بإجازاتٍ عديدة من أعلام عصره، ومنهم:

- الشيخ محمّد تقي النجفي الإصفهاني الشهير بـ: «آقا نجفي».

- الشيخ محمّد علي بن الشيخ محمّد باقر النجفي الإصفهاني الشهير بـ: «ثقة الإسلام».

- السيّد محمّد هاشم الموسوي الخوانساري الچهارسوقي، أخو صاحب الروضات.

- الشيخ محمّد جواد الحسين آبادي الإصفهاني، المعروف بـ «السرجوقي»، تلميذ الشيخ محمدحسن صاحب الجواهر ووالد آية الله الحكيم الشيخ محمّد علي الشاه آبادي.

www.noormags.ir

سال هفتم شماره اول دوم بهار تا زمستان ١٣٩٥

- المجدد الشيرازي، السيد محمد حسن.

- الشيخ زين العابدين المازندراني.

- آخوند الملّا محمد حسين الفاضل الأردكاني.

- السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.

- الآخوند ملا زين العابدين العقدائي اليزدي، تتلمذ عنده فقهاً وأصولاً سطحاً وخارجاً.

ثمّ مارس الخطابة وبرع فيها، حتّى عُدّ من أعلام الخطابة وأفاضل المنبريّين، وكان ذا قريحة أدبيّة، وله يدٌ طولى في نظم الأشعار، وخلّف مصنّفاتٍ كثيرة.

مؤلّفاته:

له آثارٌ جليلةٌ نافعةٌ تشهد ببراعته في الفقه والأُصول والأخبار والأحاديث وفنون شتّى ومختلف العلوم، منها:

١. إكسير الأخبار للأخيار الأبرار عليهم السلام، في أربع مجلّدات، فرغ من المجلّد الثالث سنة ألف وثلاثمئة وسبع (١٣٠٧هـ)، وطبع سنة ألف وثلاثمئة وعشرة (١٣١٠هـ). (الذريعة، ج٢، ص٢٢٧، الرقم ١١٢٨).

٢. بهجة الأبرار في أحوال المعصومين الأطهار عليهم السلام، وفرغ منه سنة ألف وثلاثمئة وخمس وعشرين (١٣٢٥هـ). (الذريعة، ج٣، ص١٦٠، الرقم ٥٦٤).

٣. برهان المتّقين ونيران الملحدين في أحوال مولانا الحجة عليه السلام وردّ البابيّة، ألّفه سنة ألف وثلاثمئة وعشرين (١٣٢٠هـ) وهو مطبوع. (الذريعة، ج٢٦، ص٩٨، الرقم ٦٤٦).

٤. التوفيقات الإلهيّة، في مواعظ شهر رمضان، شرع بتأليفه في شهر رمضان سنة ألف وثلاثمئة وسبع (١٣٠٧هـ). (الذريعة، ج٤، ص٥٠٠، الرقم ٢٢٤٣).

٥. حبيب العاشقين، لم يذكره الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة، ولكن أورده في نقباء البشر. (ج١، ص٣٩٤).

٦. حرز المؤمنين، طبع في الهند، ذكره الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة، ولم يتعرّف على مؤلّفه وقد [طبع] في دار السلطنة إصفهان. (الذريعة، ج٦، ص٣٩٤، الرقم ٢٤٤٦)

٧. دُرَر اللآلي في أسرار الموالي وخواص الآيات القرآنيّة وخواصّ الأسماء والحروف. (الذريعة، ج٨، ص١٣٣، الرقم ٤٩٣)

٨. ديوان الفاني اليزدي، وهو مجموع أشعاره. (الذريعة، ج٩، قسم ٣، ص، الرقم ٥٤٢٥)

٩. ردّ السخيفة في رد الصحيفة العلويّة من تأليفات بعض البابيّة، طبع على هامش برهان المتّقين له سنة ١٣٢٥هـ. (الذريعة، ج١٠، ص١٧٥، الرقم ٣٥٩)

١٠. عقيدة الحقّ في شرح الباب الحادي عشر. ذكره في فهرس تصانيفه. (الذريعة، ج١٥، ص٣٠٦، الرقم ١٩٥٥)

١١. غوث الأُمة في إثبات الغيبة ذكره في بعض تصانيفه. (الذريعة، ج١٦، ص٧٢، الرقم ٣٥٥)

١٢. فلاح الإيمان وزناد الأشجان في المواعظ والمصائب، وهو الكتاب الذي أدرج ترجمته في آخره. (الذريعة، ج١٦، ص٣٠٠، الرقم ١٣١٨)

١٣. هداية السالكين، وهو منظومٌ فارسي في السير والسلوك، وقد أورد أجزاءً منه في طيّات مؤلّفه. ذكره في فهرس كتبه، وقد دمج بينه وبين حبيب العاشقين الشيخ آقا بزرگ في الذريعة، وهما كتابان مستقلّان في الموضوع نفسه. (الذريعة، ج٢٥، ص١٧٦، الرقم ١٢٧)

١٤. رسالة في أحكام البئر وتطهيره ونجاسته، مخطوط.

١٥. وعدّة مجاميع سمّاها بـ: «البياض»، ونسخة فتوگرافية من بعضها موجودة عندي بخطّه.

١٦. ورسالة في أخبار متفرّقة، وفيها كتاب مصباح الشريعة

www.noormags.ir

وحالات بعض الخواص من الشيعة، سمّاها: جواهر العلوم والأخبار.

وله مصنّفات ورسائل أُخرى في مختلف العلوم بعضها موجودة عند وراثه وبعضها تفرّقت أيدي سبا.

وكانت له ﷺ أسفار عديدة إلى بلدان نائية، تجشّم فيها عناء الدفاع عن المذهب الحق والذبّ عن الدين الحنيف و محاربة أهل البدع والضلال كالبابيّة والبهائيّة، وتحمّل في سبيلها المصائب، ولم يدخل بلدة إلّا وحُفّ بالكرامة من قبل أعلامها، ويُدعى فيها إلى رُقّي المنبر ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام.

توفّي (أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد مقامه) في إصفهان في ليلة سابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ألف وثلث مئة وثماني وثلاثين (۱۳۳۸هـ)، ودفن في بقعة «مَلِك» من مقبرة تخت فولاد المباركة.

وخلف من الأولاد، أربع بنات وخمسة من الذكور، هم: السيّد محمّدهادي، الملقب بالعلّامة، لقّبه بذلك والده، السيّد محمّد، السيّد ضياء الدين، أبوالمكارم نورالدين السيّد عليّ، السيّد مهدي، وكلّهم من أعلام العلماء وعيون الفضلاء.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين، عليه توكّلتُ وإليه أُنيب.

هذا ما قصدتُ إيراده في هذا الكتاب المستطاب[1] من ذكر المواعظ والمصائب، وأنا أحمدهُ وأشكرهُ على بقاء الحياة والتوفيق على إتمام الكتاب فإنّه ذوفضلٍ عظيم وَمَنٍّ جسيم.

ثمّ يعجبني أن أذكر بعض أحوالي في الأسفار والأمصار؛ فإنّه لا يخلو عن فائدةٍ عند أُولي الأفئدة والأبصار، وقد ذكرتُ بعضها في الهامش:

[السفر إلى قـــــــــــــــــم:]

فمن النوائبِ النازلة عليَّ في سنة ثلاث وثلاث مئة بعد الألف (۱۳۰۳) أنّي سافرت مع أخي الأصغر يسمّى بـ: مهدي الحسيني (رحمه الله تعالى بفضله العميم) إلى بلدة قم في شهر الله الأعظم، ثمّ قصدنا العتبات، ومرضنا بين الطريق، ولكن أخي (رحمه الله تعالى) كان أشدّ مرضاً منّي.

فلمّا اشتدّت الحال التجأتُ إلى بقيّة الله (عليه أفضل صلوات الله وروحي فداه) وتوسّلتُ به عليه السلام، واستشفيت منه إلى ساعةٍ معلومة، فزال المرض عنّا في تلك الساعة الموعودة، فعرفته حقّ المعرفة (روحي فداه) كما رقمت مفصّلاً في الورقة المخزونة.

فقطعنا الطريق راجلاً وراكباً لأجل مركوبٍ واحد، حتّى أصبنا قصوى عزمنا من الزيارات والدعوات. ثمّ مرض أخي (رحمه الله تعالى) واشتدّ مرضه في الكربلا، على ساكنها آلاف السلام والثناء، فتوسّلت بسيّدنا الغريب وإمامنا الشهيد السعيد صلوات الله عليه، فشفاه الله تعالى ببركته، فتشرّفنا بزيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثمّ أذن لنا بالانصراف إلى الوطن، فخرجنا من النجف الأشرف، ثمّ من كربلا، فأعقبتنا القافلة لما بنا من ضعف الراحلة، وعدم الوسع والطّاقة.

ثمّ مرض (رحمه الله تعالى) بين الطريق، وأنا أُمرّضه وحدي، وأقطع السبيل على أصعب الحال، وأسوء المآل، فأدركنا القافلة ووفقنا فيها، وقطعنا فيها المنازل؛ إذ فرّق المرض بيني وبين أخي، وكنت أشدُّ مرضاً منه، وما رأيته إلى ثلاثة منازل، وما قدرت على تفقّده لشدّة المرض وكثرة الزوّار.

ثمّ علمت أنّه وقع في بعض الفلوات عند أوّل الافتراق، فمكثتُ في قريةٍ يُقال لها: «دُرّ»[2] ثلاثة منازل إلى دار السلطنة إصفهان

---

۱. المقصود: كتاب فلاح الإيمان وزناد الأشجان.

۲. قرية «دُرّ»: من قرى نجف آباد قرب إصفهان بثلاثة منازل.

www.noormags.ir

في ثلاثة أيّام، ويخرج من فمي الدّم، وكنت مبتلى بالإسهال مثل أخي، ثمّ رجعت على تلك الحال وحدي متفقّداً لأخي، وأنا ما أعرف الليل من النهار، من شدّة الفراق، ومن الضجّة والبكاء، وأُحدِّث نفسي هل أراه حيّاً أو ميّتاً، وكيف بي إن رأيت قبره أو ثيابه أو دابّته مفترس السباع.

إلى أن دخلت مفترقٍ عن الطريق فسألت عنه، فقيل لي هنا سيّدٌ غريبٌ مشرفٌ على الموت، فرأيته كالفداح، فسررتُ بحياته، وخررتُ مغشيّاً عليَّ، ومكثت عنده خمسة وعشرين يوماً.

[الوصول إلى إصفهان ووفـــــــاة الأخ:]

ثمّ سافرنا معاً، وقطعنا الطريق، وما معنا حميمٌ ولا شفيق، حتّى وصلنا إلى دار السلطنة إصفهان، بأشدّ المحنة والعناء، بعد خمسة ساعات مضت من الليل بالبرد والجوع الشديد، فإذا بالأبواب والأسواق قد أُغلقت، فدخلنا خاناً بالتضرّع والإلحاح، وأيسنا من الطعام والشراب ومن الراحة في تلك الليلة.

فقال لي أخي ﵀ وهو يقشعرّ من شدّة البرد: آتيني بالحطب والنار، وإلّا أموت برداً، فاجتهدتُ وطلبت بالشراء فما أعطاني أحدٌ ممّن كان في الخان، وقد كان عندهم النار والحطب، وما رأيت أحداً أقسى قلباً منهم، فما جزاهم الله تعالى خير الجزاء، فلمّا آيست منهم جلست عند أخي خجِلاً، ثمّ بتنا جوعاناً كالّاً من وعثاء الطريق، ونحن نقوم ونقعد من شدّة البرد والجوع.

ثمّ أغفيت قبل طلوع الفجر، فإذا بأخي يناديني، ويقول: قُم يا أخي، وصلِّ فقد طلع الفجر، ففتحت عيني، فقلت: نعم، يا أخي، ولكن البرد يمنعني من القيام، وأين إلى طلوع الشمس، ثمّ نمت وناداني مرّةً ثانيةً، وجرى الكلام كالمرّة الأُولى، وهكذا في المرّة الثانية[٣].

فقال لي في المرّة الثالثة أو الرابعة: قمْ يا أخي، ومدّد رجلي إلى القبلة؛ أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأشهدُ أنّ محمّداً رسول الله، وأشهدُ أنّ عليّاً وليّ الله، فقمتُ غضباً وغيظاً، وتوضّأت وصلّيت صلاة الفجر، وشرعتُ بقراءة دعاء الصباح.

ثمّ خرجت لشراء الرمّان؛ فإنّه طلب منّي الرمّان لمّا نظر إليها في الأسواق، ثمّ أتيته فإذا بجمعٍ كثير عند باب الحجرة قائمين باكين، فأسرعت الدخول، فإذا بأخي مستقبل القبلة، فاصرخت إلى الناس، وقلت: أتريدون قتلي وقتل أخي، ما لأخي بأس وهو صحيح، فإذا بهم قد ضجّوا بالبكاء، وجلست عند رأسه وأنا ما رأيت محتضراً قطّ، وأدخلت السكّر في الماء الحارّ، ونفختُ فيه بآية الشفاء، وقلت: يا أخي، اشرب فما فتح فاه، ثمّ قلت: يا أخي أنا أخوك العزيز عندك اشرب بيدي، ففتح عينه وفاه، وشرب وتنفّس وحرّك جبينه وحاجبَيْه مرّتين أو ثلاث مرّات، فإذا هو ميّتٌ، وراح إلى روح وريحان، وأضافه جدّه في جنّة الرضوان، إن شاء الله تعالى، وهو ابن سبعة عشر تقريباً، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ودفن في مقبرة الموصوفة بمقبرة الآقا في طريق الزوّار، حشره الله تعالى مع محمّد وآله الأطهار، والقصّة طويلة وغرضي الاختصار.

[المكوث في سبـــــــــــــــزوار:]

ومن فضل الله تعالى سبحانه عَلَيَّ في سفر خراسان: أنّي لمّا وردت سبزوار في شهر الله الأعظم جعل أفئدة من الناس تهوي إليّ، ثمّ إنّي رأيت المنكرات شايعة لا تُنكَر، والفجور وأهله ظاهرة لا يزدجر، بل أهل البدع والضلال في غاية الأمن والأمان ولهم العزّة، وبينهم وبين أهل الولاية الإخوّة والأُلفة وأشباهها كثيرة، ممّا يذاب قلب المؤمن، وينضج ويحرق كبد الشيعة. فشمّرت عن ساق الإرشاد، بعدما

---

٣. كذا، والظاهر أنّها الثالثة.

www.noormags.ir

استعنت بربّ العباد، ودعوتهم إلى طريق السَّداد، وبيّنت لهم سطوات الله الملك القهّار، وما أوعدَ الله الطُّغاة والعُصاة من شدّة عذاب النار، فأفصح الله لهم حقيقة الاتّعاظ، وأبانَ لهم محجّة التيقّظ والتذكار بما رأوا من المنامات الصادقة والكرامات الباهرة؛ وذلك في سنة الثمان وثلثمأة بعد الألف (۱۳۰۸).

ومكثت فيها نحواً من ثمانية أشهر، فرأيت من رشحات غمام الرحمة وبركات فضل الحجّة، عليه وعلى آبائه الطاهرين أفضل السلام والتحيّة، ما أنا عاجزٌ عن إحصائها، وأداء شكر واحدة منها، فله الحمدُ والمنّة.

[مجاهدة النفس:]

ثمّ إنّي تفكّرت في نفسي بعدما رأيت من تظاهر نعماء الله تعالى عليَّ بلا استحقاق، وآلائه لديَّ بلا استيجاب، أنّه لابدّ لي من الجهاد، وأداء شكر بعض نِعَم ربّ العباد.

فتعبّأتُ للجهاد وتهيّأتُ لحرب نفسي المشؤمة المولعة في الشهوات، فقلت: يا نفس إلى متى تحبّ العزّ والوقار، وحتّام تميل إلى العمران وتنسي الفلوات، والتجرّد من التعيّنات، فمن الآن تجهّزي، وإلى إله العالمين فاقصدي وانهضي؛ فإنّي أُريد حياة الرّوح وتريد قتلي، سأجرّك من العزّ إلى الذلّ، ومن الكثرة إلى الوحدة، ومن العمران إلى الخراب، ومن النزول إلى الصعود، ومن المسند والرقود إلى السهر والجلمود، كلّ ذلك بتوفيق ربّ الودود، ونظر الإمام المنتظر الموعود، روحي فداه عليه صلوات الله الملك المعبود.

وكان لي في كلّ يومٍ من الأيّام في تلك المدّة مجلسٌ مخصوصٌ للدعوة والإرشاد في بيوتات التجّار الأخيار، جزاهم الله تعالى أحسن جزاء الأبرار، وكانوا بأجمعهم مجتمعين عندي في كلّ عصرٍ لاستماع فضائل سلطان العصر، عجّل الله فرجه وروحي فداه.

ثمّ قلت: يا نفس ما معنى الفناء بالقشرة واللّب، وليس فيك اللّب ولا القشر نافٍ لك، البدار البدار، فاسلكي سبيل ربّك، واجتهدي في طلب محبوبك، واتعبي في صراط نجاتك، وتحمّلي وعثاء الطريق لنيل مقصودك؛ فإنّ الدُّنيا إلينا غرّارة غدّارة، تغرّ وتضرّ وتمرّ، عزّها لا يدوم، وعيشها بالآفات مشوب في الدُّنيا، فما لكِ والدُّنيا، ذَرِيها لطلّابها، ولا تنظري إلى زهرتها، واطلبي الحياة الطيّبة فيها منها؛ فإنّه لا عمر بعد هذا العمر، ولا حياة للعمل بعد هذه الحياة، وما بعد الموت من مُستَعتِب، فكلّما عملت للحياة الدائمة ربحت، وما اكتسبت لسواها فقد خسرت، فالله الله يا نفس ذريني وحالي، ودَعيني وشأني من طلب بغيتي وأملي، ولا قصر حجاب قلبي وفؤادي، ولا غشاوة روحي وبصري وسمعي، أين أحبّتي...؟ أين أحبّتي...؟ أين فنائي...؟ أين بقائي...؟ أين تجرّدي...؟ أين انقطاعي...؟ أين فراغي...؟ أين وصالي...؟ أين حالي أين مقالي؟ أين حياتي أين مماتي؟ أين حبيبي أين حبيبي؟ آهٍ آه من بُعدي واحتراقي.

[السفر إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام:]

ثمّ وثبتُ ولبستُ ثيابي وردائي، والناس في ذلك المجلس يرتقبوني وينتظروني، واشتريت رغيفَيْن وتركت عزّي ومركوبي ومالي وما صحبت شيئاً من حطام الدُّنيا غيرهما وغير ثيابي، خرجتُ من البلد وحيداً راجلاً حافياً قاصداً سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرِّضا، عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الثناء، وبهاتين الساعتين من الجهاد بالنيّة من دون صدور الفعل والعمل منحني الله تعالى من فضل الله العميم ومنّه الجسيم ما مَنَحَني، وستعلم نبذة منها في لحن الكلام إن كنتُ من أهله.

وبالجملة، فمشيتُ نحواً من خمسة أميال، وكادت أن تغرب الشمس؛ إذ أخذتني الدهشة والرُّعب، وما كنتُ لأعرف الطريق، وأعدائي من كلّ جانب كثير، فالتجأتُ إلى

سال هفتم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

سيّدي ومولاي بقيّة الله في البلاد، وحجّته على الأرض والسماء (روحي فداه)، وتوسّلتُ به، وقلتُ يا سيّدي، ما أُريد إلّا الأمن من الخوف، والوصول إلى المنزل.

فما مشيت إلّا خطوات حتّى بصرت إلى الأشباح، فإذا بخمسة نفر من الطلّاب العظام (أيّدهم الله تعالى) قاعدين على الأرض، فاستقبلوني بالتحيّة والإكرام، وصافحوني بطريقة الإسلام، فقلت: أخبروني قصدكم وعزمكم، أتجيئون أم تروحون؟

قالوا: قصدنا الحجّة وعزمنا من الأئمّة -عليهم صلاة زكيّة- بذلك رحمه الله تعالى.

وقلت لهم: أما ترضون أن أكون لكم صاحباً، ولكلّ واحدٍ منكم في هذه المنازل خادماً؟

قالوا: حاشا وكلّا، أنتَ سيّدنا، وخدمتنا لك غاية فخرنا، ولكنّك لا تصاحبنا لمكانك من قلوب الناس؛ فإذا شاهدوك لا يدعوك راجلاً حافياً، ونحن نذرنا المشي إلى الزيارة.

فقلت: شرطي لكم أن لا أُفارقكم، ولا أركب قدماً؛ ولذلك خرجت.

فمشينا ميلاً أو أكثر، فنزلنا بقعة يقال لها: بقعة السيّد سلطان حسن ﷺ وهي معروفةٌ، فإذا بجمعٍ كثير يريدون زيارة سيّد الشهداء صلوات الله عليه، فنزلوا عندنا، ثمّ أذّن المؤذّن، وقمتُ للصلاة، وازدحم الناس بالاقتداء مع أهل القرية؛ فإنّهم كانوا عارفين بي شايقين إلى لقائي، ثمّ صعدتُ المنبر، ووعظتهم وأبكيتهم، ثمّ زلزلت الأرض، وصلّينا صلاة الآيات واسترحنا قليلاً.

ثمّ فررتُ مع النفر من بينهم في ظلمة الليل، وكان هذا دأبنا في قطع المنازل، ونصلّي في أوقات الصلاة بالجماعة، وحيثما فرغت من الصلاة كنت أقوم وأقول: يا هو، يا من هو بمرّات يا موعود المنتظر، والناس يتعجّبون ويقولون: إن كان هذا السيّد مجنوناً، فما بال هؤلاء من أهل العلم يقتدون به، و إلّا فما هذا الذِّكر وهذه الحالة؟

[الوصول إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام]

وبالجملة، جرى ما جرى علينا من الخير والشرّ والخوف من قطّاع الطريق وأهل الشرور والوقائع في المنازل ما يَطولُ بذكره الكلام، ويخرجنا عن أصل المرام، حتّى وصلنا إلى مشهد مولانا الإمام عليّ بن موسى الرِّضا، عليهما صلوات الله الملك العلّام، فاشتغلت بشأني وأمري، وبعد مدّة قليلة صعدت المنبر في مسجد العجوز وسط مسجد گوهرشاد، ودعوتُ الخلائق، ونهيت عن المنكرات الشائعة فيهم، والقبائح الظاهرة بينهم، وأقبلَ الناس من الزوّار والغرباء وصُلحاء المجاورين إلى مواعظي أحسن إقبال، وارتدع بعض أهل المعاصي عن العصيان، وتابَ على يدي في كلّ ليلةٍ، الجَمّ من الفسّاق، تابَ الله تعالى عليَّ وعليهم، بفضله العميم ومنّه الجسيم، وفي أكثر اللّيالي يمزّقون ثيابي للتبرّك والاستشفاء، وأنا أشقى الأشقياء، وإنّما أذكر قصّتي الماضي، وأحدث نعمة الله تعالى على عبده الفاني العاصي.

[المعاناة في خراسان:]

وبالجملة، فقد آلَ الأمر إلى أن كثُر أعدائي وحُسّادي، أرادوا إيذائي، بل قتلي وإخراجي، وكان الحاكم وقتئذٍ صاحب الديوان ميرزا فتحعلي خان وصار شائقاً إليّ، وكان يخلوبي في خلوات من دون عرفان أحدٍ من الناس، وكان رجلاً من أهل القزوين، فيأتي قوله اعتماد التولية، وكانت أُمورات البلد كلّها راجعة إليه، أراد لقائي بمرّات عديدة وكنتُ أضنّ باللّقاء؛ لعلمي بأنّه لا يريد الدين بلقائي، بل لظنّه بأنّي ذو خَدَمٍ وحَشَم، وجثّةٍ عظيمة وأشباهها من الأُمور الدنيويّة.

وبالجملة، بعد الملاقاة صارت المحبّة عداوة، وصارَ ناصراً لأعدائي، ومعيناً لحسّادي وأضدادي، بل لمّا طعنتُ عليه،

www.noormags.ir

ونهيتُه عمّا هو عليه، من الظلم والجور والتعدّي، صار أعدى عدوّي.

ولكن مع ذلك كلّه ما قدروا على أذيّتي ونقص شيءٍ من شؤوناتي، بتوجّه سيّدي ومولاي وإمامي، روحي فداه وصلوات الله عليه.

ومَضَت عمّا ذلك برهةٌ من الزمان وهم في المشورة والإيذاء، وأنا في الطعن عليهم ونهيم في الملاء؛ حتّى إذا كان عصر يوم التاسوعاء، وهم مجتمعون حَولي، وأنا أحثّ الناس بحفظ الدين والإسلام، والاجتناب عن الطغاة اللِّئام، وفيهم أيضاً قد انجرّ الكلام، وقلت وقت الدُّعاء: إلّا فأخبروا الناس بأنّ هذه الليلة ليلة الضجّة والبكاء. وسأذكر إن شاء الله بعض ما كنت أكتمه من أفعال الأشرار، فقاموا بالغيظ والنجوى، ودخلت الحرَم المحترم روحي لصاحبه الفداء، وصلّيت المغرب، فإذا بسيّدٍ ضخيم جلسَ عندي وقال: سيّدنا اعلم أنّ الحاكم أمر بأخذ المنبر من مكانك، فذهبوا به وأمرَنا ونحن مئة رجال من خدّام المسجد أن نمنعك من صعود المنبر، فأعرض عن قصدك في هذه الليلة، ولا تجعل نفسك وأحبّائك معرضاً للقتل والهلاكة، لعلّ عنه يحدث بعد ذلك أمراً.

فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، نعم سينصرني هذا الإمام، عليه السلام وروحي فداه.

ثمّ صلّيت العشاء، واستعنت بوليّ الله، وخرجت من الحرم، فدخلت المسجد، فإذا هو نحو غوّاص بالأنصار، من الأتراك وأهل الأمصار، وهم يقولون: من ذهب بالمنبر وأين السيّد الغريب، والخدّام المئة مستعدّون للجدال والمنع، فتخطّيت القوم، فإذا أنا فوق منبرٍ صغير، جاؤوا به، ثمّ صعدت الأحجار تجاه الإمام عليه السلام وروحي فداه، ثمّ انطفئ النزاع بين الخدّام وأحبّاء الأبرار، بعد سَلّ السِّكين والأسياف والناس يموجون حولي، فحمدتُ الله تعالى، وأثنيتُ عليه، وشرعتُ في الكلام، فخنقتني العبرَة، فضجَّ الناس بالبكاء والنحيب.

وبالجملة، كنتُ كذلك وكانوا كذلك إلى قريب طلوع الفجر وكانت ليلة العاشوراء، وكان يدخلون الناس من كلّ بابٍ، وهُم بين قيامٍ وقعود، وبين صارخٍ وباكٍ، وقد ملئت المسجد منهم، فما أدري عددهم من عشرين ألفاً إلى ثلاثين أو أزيد.

وكيف كان، قلت في آخر الموعظة والبكاء: أيّها الناس هذه ليلة آخر عمر سيّدنا المظلوم وإمامنا المعصوم، ويُقتَل في الغد عطشاناً ظمآناً، ويحرق خباؤه، وقد سئمت من الحياة، ومَلَلتُ الناس وهم قد ملّوني، وها أنا ذا أتأسّى بالشهداء.

ثمّ مَدَدْتُ بكمّي إلى السّراج فاشتعلت بالنار وأنا غير شاعر بأنّه غير مشروع أو مشروع، لما كان بي من ألم القلب، ووجع الصدر، وما شعرت بعد ذلك بشيء، إلّا أنّي بعدما فتحتُ عيني واطمئنّ قلبي رأيتُ نفسي على أيدي الناس عند باب الروضة، وأنا عارٍ من جميع ثيابي إلّا الإزار، كأنّها أحرقت بعضها، ومزّقت أُخرى للتبرّك والاستشفاء، وقد انشلّ نصف بدن الرجل الآمر وهو اعتماد التولية في تلك الليلة، وهكذا وقعت البليّة والآفة بين أعدائي ببركة ثامن الأئمّة عليهم صلوات دائمة، فأسلمت من كيدهم وغوائلهم، فله الحمدُ والمنّة.

[من نعم الله في مشهد الرضا عليه السلام:]

ثمّ رأيت من فضل الله تعالى عليَّ ما يطول بذكرها الكلام، وينكرها قلوب اللِّئام، منها: أنّي في ليلةٍ من اللّيالي ببالي أنّها ليلة الخميس بعدما فرغتُ من المنبر، ودخلت الحرم المطهّر، وكان ذلك دميمي ودأبي في غالب اللّيالي، وكان منزلي أيضاً في تلك المدّة بعد سدّ الأبواب في الرواق عند خدّام الأعداء، وعددهم يزيد على الألف، وكانت الحفاظة في كلّ ليلة

هفتم شماره سال اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

للمئتين منهم، وكنتُ مصاحباً للكلّ، وما كنت لأشرب من طعامهم وشرابهم شيئاً لخوف السّم والحذَر عن الحرام، وما كنتُ لأقبل من الناس والأحبّاء درهماً ولا ديناراً، وكنتُ قانعاً بالرغيف وأداء الهدايا والأموال بالسرّ والعلانية.

وبالجملة، كأنّه مَضَت من الليل أربع ساعات بعد دخولي الروضة البهيّة، فاشتغلتُ بالدُّعاء والزيارة مستقبل الإمام عليه السلام، ثمّ انعطفتُ إلى طرف الرِّجل، ثمّ إلى الظهر، ثمّ إلى فوق الرأس الشريف، ثمّ أردت الخروج، فإذا قد سدّت الأبواب وليس في الحرَم أحدٌ وأنا الذاهل الغافل عن الكرامة الظاهرة والنعمة الجسيمة الباهرة بحيث أردت أن أُنادي الحفّاظ، فانتبهتُ عن غفلتي، وتوجّهت إلى إمامي وسيّدي صلوات الله عليه وروحي فداه، وقلتُ بالفرح والسرور والانبساط: مرحباً يا سيّدي، أضفتني بأبي أنت وأُمّي، فناجيته وخلوت معه بأحسن الحال، ولا يفشي بالقيل والقال، إلى طلوع الفجر، وفتح الأبواب.

ولم يشعر بذلك أحدٌ إلّا سركشيك؛ فإنّه دخل وحده بعد فتح بابٍ واحد كما هو الرسم والقاعدة، ويتفحّص وحده في أطراف الروضة، فلمّا دخلَ أردتُ أن أُواري عنه شخصي، فما قدرتُ فلمّا أبصرَني دخل في قلبه رعبٌ عظيم لأمرٍ معلوم، وقال ما قال، وقلتُ ما قلت، وخرجت من الحرم فوراً، ثمّ دخلت وصلّيت الفجر، وشكرت الله تعالى على تلك الموهبة الكريمة، والنعمة العظيمة، وما اتّفق ذلك فيما عرفت وسمعت لأحدٍ من قبلي، إلّا ما كان من طريق الكرامة لبعض الأجلّاء الأعلام، فله الحمد على نِعَمه الجِسام وآلائه العِظام، والصلاة على رسوله وآله رسول خير الأنام.

وسأذكر نظيره في الروضة البهيّة الحُسينيّة عليه وعلى آله وأبيه وأُمّه وأخيه وبنيه أفضل السلام والتحيّة.

ثمّ شرع في انطباع [الـ]مجلّد الثالث من كتابي الموسوم بـ: إكسير الأخبار، وقضيتُ وطري، وأصبتُ بعض أملي.

[الخروج من خراسان:]

ثمّ خرجت من الخراسان راجلاً وحيداً بلا درهم ولا دينار كما دخلت، ولكن لمّا مررت بالأحبّاء أركبوني وأطعموني، حتّى وصلت بلدة نيسابور، فأخبر بقدومي الأخلّاء، فاجتمعوا حولي وأضافوني في بيوتهم.

ثمّ ارتحلت راكباً مكرّماً منها إلى سبزوار، فاستقبلوني ورحّبوا بي، وفرحوا وسرّوا بقدومي غاية السرور، فمكثتُ فيها في أيّام قلائل، ثمّ عزمت وطني دار العبادة يزد، فما رضوا بذلك، ومنعوني بالإلحاح والبكاء وغيرها أشدّ المنع، فوعدتهم المعاودة إن كانت الحياة باقية، ومشيّة الله تعالى ناصرة صادرة.

فارتحلتُ قاصداً وطني، فشكرتُ الله تعالى على لقاء الأهل والأولاد والأرحام والأقرباء، ومكثتُ عندهم نحواً من خمسة أشهر.

[الرجوع إلى خراسان:]

ثمّ سافرت إلى الخراسان للزيارة ومشاهدة انطباع الكتاب والأحبّة، فدخلتُ بلدة سبزوار، واشتغلت بالموعظة والإرشاد، جعلني الله من أهل التقوى والسَّداد.

ثمّ دخل شهر رمضان وازدحم الناس حولي من كلّ جانبٍ ومكان؛ وذلك في سنة ١٣٠٩ التاسعة وثلثمأة بعد الألف.

[محاربة الفرقة البابية:]

فمن الوقائع في هذا السفر وهذه السنة أنّ جماعة من أهل البدع والضلال - أعني: الطائفة الخبيثة الضالّة البابيّة - عليهم اللّعنة الأبديّة - قد أفطروا في شهر رمضان في الخان المسمّى بـ«خان الآقا»، وعلم بذلك جمعٌ من العدول والثقات، وشاهدوهم على الإفطار في وسط النهار، ومن القضاء أنّ بعض

www.noormags.ir

العدول كان عندي في تلك اللّيلة ولمّا شاهدتها ارتعدت فرائصي، وارتعشت أعضائي، ونفخت عروقي، واشتعلت فؤادي، وقلت: لابدّ من قتلهم ورجمهم بالصباح، قالوا: الله الله ما يكون هذا أبداً، قلتُ: ولِمَ ذلك؟

قالوا: من جهات شتّى منها: كثرة التموّل والشوكة، ومنها: للدّول الخارجة، ومنها: أُمورات المتعلّقة بنفس البلدة، ومنها: أنّك وحيد لا ينصرك أحد في هذه البلدة، فإنّك لا تجد أحداً أطوع لك منّا، حتّى لو أنّك أمرتنا بالإخراج عن المال والولد لأطعناك، ولا نطيعك في هذا الأمر لما فيه من هلاكة نفسك وأنفسنا، ونحن لا نوردك مورد الهلاكة.

فأمرتُ بإحضار السيّد العالم التقيّ النقيّ الحاجّ [ال]ميرزا عليّ (رحمه الله تعالى)، وكان إمام الجماعة، فلمّا حضر صرختُ عليه، ولُمتُه وأمثاله على السكوت، وعدم الأمر والنّهي، وقلت: ولذلك ظهرت القبائح وفَشَت الفضائح في بلادكم، وأمثال هذه الكلمات. فقال: رُح يا سيّدي، أنا ما أقدر على ذلك، وأنت كذلك، لما بنا من الفقر والفاقة، وإن كنّا عند الخلق مقبول القول ومطاع الأمر، لكن هذا الأمر لابدّ له من المكنة والثروة والرئاسة، ورئيسنا لا يدخل في هذا الأمر، ثمّ استأذن وقام وخرج، وبعد خروجه شاورت القوم أيضاً، فقالوا نحو ما قال، فأيست.

ومن توجّع القلب قمتُ من مكاني وذهبت إلى بيت أخصّ أحبّائي وأقربهم عندي، وكان بمنزلة نفسي وشاورته، فكان قوله مثل قولهم، فقمتُ من فوق المسند، وتوجّهت القبلة، وكان وقت السحر، فقلت: يا بقيّة الله أنت الأقدر من كلّ أحد، فأغِث دين جدّك، فإنّي قد صرفت عن قصدي لغربتي ووحدتي، وعدم المُعين والناصر، وأنّك أنت الغوث الأعظم، واشتغلتُ بالأدعية المأثورة والتضرّع والابتهال إلى الحجّة، صلوات الله عليه وروحي فداه، وصلّيت الفجر، ثمّ أغفيت.

فلمّا نُودي لصلاة الظهر قمتُ إلى المسجد، فكأنّ أحداً جرّني إلى المحراب، فلمّا جاء السيّد الإمام الذي أحضرته البارحة جرى على لساني بأن قلت: يا سيّدي ما تريد أن تفعل؟ قال: ما أريد إلّا الصلاة، قلت: اصبر هنيئة.

فجلس السيّد رحمه الله فاغتنمتُ الفرصة، وأرسلت إلى السيّد الزّاهد العالم الحاج [ال]ميرزا محمّد تقي (رحمه الله تعالى)، وكان إمام الجماعة أيضاً، فأخبره الرسول أنّ فلاناً ما صلّى الجماعة، فلمّا سمع بذلك السيّد الثاني ﷺ ترك الجماعة وخرج من المسجد، وكان عالماً بالأمر وأكثر الناس عالمون به، فإذا بالضوضاء وخرج السيّد الأوّل والناس حيارى، وينادون بالإسلام والدين، وأنا قائمٌ بين القوم، ثمّ قالوا لي: يا سيّدنا ما نفعل؟ فقلت: ما تشاؤن، وأنتم العالمون بأهل البدع الشاهدون على إفطارهم في شهر الله الأعظم، اغلقوا الأبواب وعطّلوا الأسواق، حتّى يحكم الله تعالى وهو خير الحاكمين، فتهافتوا إلى الأسواق وأغلقوا الأبواب.

ثمّ ذهبت مع جمعٍ كثير وجَمٍّ غفير إلى دار السيّد الأوّل ﷺ، فإذا هو مُرتعدٌ خائفٌ قلقٌ، فقلت له: يا سيّدي لا تخف ولا تحزن، فإنّ في هذا الأمر نظر الإمام ونصرته، صلوات الله عليه، ويحقّ الحقّ وينصره، قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[٤] وكذا قال جلّ وعلا: ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[٦] فطابَ قلبه.

ثمّ قصدنا دار السيّد الجليل، ذي القلب القويّ والحَسَب النبيل، الحاجّ [ال]ميرزا عبدالكريم، أعلى الله مقامه أخو السيّد العليم، الرئيس المطاع في كلّ بلاد خراسان، الحاجّ [ال]ميرزا إبراهيم الشريعتمدار، أعلى الله مقامه: فإذا

٤. المجادلة: ٢١.
٥. يونس: ١٠٣.
٦. غافر: ٥١.

سال هفتم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

هو (رحمه الله تعالى) قد قصدنا في جمعٍ من أجلّاء السادة وغيرهم بين الطريق فردّنا به وسلّمنا عليه، فردَّ علينا السلام بأحسن إكرام، وجاء بنا إلى تلغرافخانه، وانثالَ الناس من كلّ جانبٍ إليها.

ثمّ جلسنا لاستماع الشهود، فثبت ارتداد خمسة من عظماء التجّار، وفي الغد أيضاً خمسة منهم، فصاروا عشرة رجال، وشهد الناس بارتداد عشرة آخرين لكن لم يثبت على القطع واليقين مثل أُولئك الفاسقين عن الدِّين.

فجرى الحكم على أخذهم وحبسهم، فأُخذوا وحبسوا صاغرين، وكانوا متموّلين، وعند الدول الخارجة معروفين مسوّمين، وأخبر السلطان المرحوم السعيد الشهيد (حشره الله تعالى مع مواليه) بتعطيل الأسواق وازدحام الناس، فسئل عن علّة ذلك، فأخبر بما كان كما كان، ورضى بذلك وسكت عن الأمر، ثمّ خرجت نسوتهم الضالّة الخبيثة إلى دار الشريعتمدار عليه الرحمة، ثمّ إلى تلغرافخانه، وأخبرت أمثالهم من البابيّة - عليهم اللّعنة الأبديّة - في كلّ البلاد، حتّى بلاد الدول الخارجة. فتكاثرت العرائض والمراسلات عند باب السلطان الشهيد ﷺ، وكثر السؤال والجواب بيننا وبينه من دار الخلافة إلى سبزوار، ومنها إليها، ومرّةً نسرّ بالجواب، ومرّةً نحزن بالعقاب، إلى أن آلَ الأمر بغضب السلطان علينا بالالتباس والشبهة بالإفساد والفتنة، فأخبرنا وقال: إنّي سمعت بالمفسدين وأهل الفتنة، وسآمرُ بقتلهم أسوء القتل إلى غير ذلك.

فقلنا: إنّ المروّجين غير المفسدين، وأجلّاء السادة، ولا يسمّى بأهل الفتنة، ولا يقدر سلطان الإسلام على قتل [ال] علماء الأعلام، وغير ذلك ممّا لا أحبّ ذكرها، ولابدّ قتل المرتدّين عن الدِّين، والمستحلّين الإفطار في شهر الله العظيم، ونحن ما قتلناهم لحرمة حضرة السلطان وظلّ الله على العباد؛ فإن أمرت بقتلهم وإلّا قتلناهم، وبذلك أمرَنا الكتاب والسنّة وضرورة الإسلام.

فإذا بالجواب بالتجليل والصواب، وإمضاء حكم العلماء الأعلام، فأمرنا بالسلاسل والأغلال، وصفّدوا بالأغلال، وأُخرجوا في وسط النهار بغاية الذلّ والهوان، ووكّلنا على الجلاوزة من جرّدهم إلى الخراسان، وأمرَ السلطان المرحوم (حشره الله تعالى مع مواليه) بقتلهم على يد صاحب الديوان، فتركت بيوتهم خاوية، وأرض البلد من هذه الطائفة الخبيثة طاهرة، ونسوتهم في ظلمة اللّيالي إلى عشق آباد نافية ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧].

[المعاناة بعد ذلك:]

ومن الأُمور التي وقعت بعد هذه الواقعة: أنّ عدّة ممّن كان يظهر المحبّة والإخلاص كانوا مألوفين بهذه الطائفة، فلمّا جرى ما جرى شرعوا في الإفساد والفتنة، وإضرام نار العداوة والنميمة بيني وبين معين الأيتام والأرملة الآقا الشريعتمدار ﷺ، فصدّق عليهم إبليس ظنّه، وما زادتني الغوائل إلّا عزّاً وشرفاً بعون ربّي جلّ جلاله، والشاب الذي يجري عليَّ بوسوستهم بعدما كان مطيعاً لأمري، بل باذلاً نفسه في محبّتي وطاعتي، هو ابن حاجي محمّد صادق التاجر اليزدي.

وقد حضرت موت والده، وكان قد أوصى بردّ المظالم وحقوق السادة العليّة العلويّة وغيرها، ثمّ أمرته أن يعمل بوصيّة والده، ولا يتعدّ إلى غير المستحقّين، ولا يعطي إلّا بيده واطّلاعي، وكان مطيعاً لأمري، ثمّ غرّه أهل الفتنة والضلال، ومنعوه وأفسدوه وأقلبوه كلّ ذلك؛ لأجل حماية الطائفة الخبيثة البابيّة، فصار حبّه بغضنا، وطاعته عصياناً بل وفساداً.

وبالجملة، اجتمعوا عند الشريعتمدار ﷺ، وأوقدوا نار الفتنة والعداوة بيني وبينه، وقالوا: إنّ السيّد يمنعنا بإتيان الأموال

٧. الأنعام: ٤٥.

www.noormags.ir

إليك، فلمّا سمعتُ بذلك، وخبّرتُ به وبما فوق ذلك، الذي هو الشتم والضرب، انزويت وأمرتُ الأحبّاء بالاجتناب عنه، فأطاعوا حتّى الأقارب والأرحام، جزاهم الله تعالى خير الجزاء.

فدعوتُ عليه علانيةً، ثمّ مات قبل سنة واحدة وهو شابّ، عفا الله عنه وعنّا بحقّ محمّد وآله الأنجبين، وفرّق الوباء والطاعون بين الناس بأعجب التفرقة، وخرج الشريعتمدار رضي الله عنه، وجلّ الأعيان والأشراف ومن له قدرة الخروج من البلدة، واستقمت بين البقيّة بالإرشاد والدعوة، وأمرتهم بالتضرّع والابتهال إلى الله سبحانه، وشرعنا بالاستغفار والإنابة والتوبة والبكاء والضجّة.

[كتابة الوصيّة:]

ولمّا مات خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفير كتبتُ وصيّةً موجزة، وسترى صورتها وأمرتهم بالخروج بكيفيّة خاصّة، حذفتها روماً للاختصار، وحذراً من الملالة، وتعويلاً على ما سلفَ منه في أوّل الكتاب من تلك الواقعة، وهذه صورة ما كتبت في سبزوار وقت الوباء الموحشة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ، وصلّى الله عليه وآله خير الأنبياء والمرسلين، وأفضل السفراء المقرّبين، وعلى عليٍّ أمير المؤمنين، صلوات الله عليه والأحد عشر من أولاده المعصومين، صلوات الله عليهم أجمعين، ولا سيّما على الإمام الثاني عشر القائم بأمر الله عزّوجلّ إلى يوم المحشر، عليه صلوات الله الملك القادر العليّ الأكبر.

أمّا بعد، فهذا ما شهد به العبدُ الأضعف الأذلّ الفاني، حسن بن حسين بن إسماعيل بن المرتضى الحسيني اليزدي؛ إذ لمّا رأى الموت حتماً مقضيّاً، والرجوع إلى الله تعالى جلّ جلاله كتاباً موقوتاً لا شكّ ولا ارتياب، حين رأى الوباء والطاعون قد أهلكنا، وأمات كثيراً من الخلق، وجمّاً غفيراً من الناس في الخراسان والسبزوار، وكان هو في السبزوار ثلاثة أشهر مشغولاً بالموعظة والإرشاد، وداعياً إلى الله تعالى بالهداية والسداد، ومجدّداً عهده بالله جلّ جلاله، وشهد بأنّه لا إله إلّا الله، إلهاً واحداً أحداً صمداً فرداً حيّاً قيّوماً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، وشهد بأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ، وبأنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وصيّه وخليفته الذي منزلته منه كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام.

وشهد بأنّ الخليفة من بعده والقائم بأمره ابنه [الإمام] الحسن عليه السلام، ثمّ الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، ثمّ [الإمام] عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ جعفر بن محمّد عليه السلام ثمّ موسى بن جعفر عليه السلام، ثمّ عليّ بن موسى عليه السلام ثمّ محمّد بن عليّ عليه السلام، ثمّ عليّ بن محمّد عليه السلام ثمّ الحسن بن عليّ عليه السلام ثمّ الخلف الهادي الحيّ الغائب المنتظر (م ح م د) بن الحسن صلوات الله عليهم أجمعين.

وشهد بأنّ كلّ ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله هو الحقّ من عند الله جلّ جلاله، وشهد بأنّ الموت حقٌّ، وضغطة القبر حقّ، وسؤال منكر ونكير في القبر حقّ، والحساب حقّ، والميزان حقّ، والصراط حقّ، وتطاير الكتب يميناً وشمالاً حقّ، والجنّة حقّ والنار حقّ، وأنّ الله يبعث مَن في القبور، على ذلك أحيى وعليه أموت إن شاء الله، وعليه أُبعث إن شاء الله.

اللّهمّ أحيني حياة محمّدٍ وآل محمّد، وأمتني ممات محمّد وآل محمّد، واحشرني في زُمرة محمّدٍ وآل محمّد، وذلك ظنّي بربّي، وأنّه جلّ جلاله لا يخيّب رجاء راجيه.

وأشهد بأنّه لا عمل له إلّا العصيان، ولا طاعة له إلّا الطغيان، وشهد بأنّه مع كثير يترجّح على ذنوب

سال هفتم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

العالمين، وبه يغفر الكبائر والصغائر، ويوجب دخول الجنّة مع المتّقين، وهو ولاية محمّد صلّى الله عليه وآله الطاهرين، والحمدُ لله ربّ العالمين.

في الثاني من شهر ذي حجّة الحرام سنة ١٣٠٩ التاسعة وثلاثمائة بعد الألف.

[الزواج والرجوع إلى إصفهان:]

وتزوّجت فيها بامرأةٍ طيّبةٍ فهمةٍ مفهّمةٍ، ورزقت منها ولداً ذكراً سمّيته بـ محمّد ولقّبته بـ علَم الهُدى، حفظه الله تعالى، وطوّل عمره وجعله من العلماء العاملين. ثمّ تشرّفت بأرض الأقدس، وقضيت وطري من الزيارات والدّعوات، وسررتُ بانطباع المجلّد الثالث من أكسير الأخبار، وقصدت وطني دار العبادة يزد، واشتغلت بتأليف هذا الكتاب المستطاب، فلمّا فرغت من تأليفه، وهاجرت إلى دار السلطنة إصفهان ونزلت خاناً في شرق مسجد شاه، كما هو دأب الغريب، واشتغلت بالموعظة والدعوة في ذلك المسجد بلا خوفٍ من أحد ولا خشية، وكنتُ آيساً من نفسي وحياتي، لعلمي بعداوة أهل الدُّنيا وذوي القوّة والرياسة، الّذين يكرهون الأمر والنهي ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الآية[٨].

وما كان من دأبي مدح أحد إلّا إذا كان لله، وكان ذلك قليلٌ قليل، وما كنتُ أتعلّق بأحدٍ في البلاد، ولا أتملّق بشيءٍ كبعض أبناء الزمان، بل كان محطّ رحلي في بعض الخربة والخانات، مجرّداً عن غالب القيودات أو التعيّنات.

[اللقاء بالحاج شيخ محمد تقي النجفي:]

وبالجملة، فلمّا مضت أيّام شهر رمضان، واجتمع الناس حولي أحسن اجتماع، وأصغوا إلى مواعظي أفضل إصغاء، أرسل إليّ العالم الكامل، الذي كلَّ عن تعداد فضائله لسان الفاضل، فحل الأعلام، ملجأ الأنام من الخواصّ والعوام، والبحر المحيط في الأُصول والفروع، النحرير الزكيّ اليلمعيّ، الحاجّ محمّد تقي أدام الله تعالى ظلاله العالي رسولاً وقال: إنّه يقول إنّ هذا المنزل لا يليق بجنابك، بل هو وَهنٌ لك ولأمثالك، وقد عيّنتُ لك بيتاً خفيفاً لمحطّ رحلك، فقلت للرسول: أبلغه منّي السلام، وقُل له: ألف دعاء مع الإكرام، وأمّا أنا فلا أُريد البيت والجلال، وإنّما أتذكّر حالات الأنبياء عليهم السلام خصوصاً عيسى بن مريم السيّاح عليه السلام ومكوثي في هذا الخان، واستقراري في هذا المكان، اختبار للأخيار الأبرار، فإنّ من السُّنن المؤكّدة زيارة الوارد، وتفقّد حال الشارد.

فلمّا أخبره الرسول بمقالتي جائني في كتيبةٍ من الطلّاب الفخام (أيّدهم الله تعالى) وضمّني إلى داره وخصّني بإكرامه، فمكثتُ عند جنابه، واغتنمتُ فيض الاطّلاع ببعض حالاته وأسراره.

[السفر إلى العراق:]

حتّى مضى شهر رمضان وشوّال وعدّة من أيّام ذي قعدة الحرام؛ إذ وردَ عليَّ رجلان من أهل إصفهان من أوساط الكَسَبَة، وذكرا أنّهما يريدان زيارة سيّدنا المظلوم أبي عبد الله الحسين، صلوات الله عليه وروحي فداه، وأتياني للوداع وعرّفاني بين الطريق أن يجعلاني رفيقاً لهما، ويخرجاني إلى الزيارة.

فقلت: جزاكما الله تعالى خيراً، ولكنّي أترحّم عليكما، وأخاف أن لا تقدرا على النفقة والإخراجات، بل أحذر أن تتركاني في الطريق وتدَعاني بلا أنيس ولا رفيق، وقلت أشباه هذه الكلمات.

قالا: يا سيّدنا لعلّك قد ضاق صدرك لطول الغربة، وتريد الرّجعة إلى الوطن، ولأجل ذلك تعتذر من مخالفة التجرّد والفناء، وإلّا فنحن نبذل أنفسنا في سبيلك، فكيف نبخل بالأموال في حبّ جنابك، وقالا أشباه هذه المقالات من الإلحاح والإصرار.

---

٨. آل عمران: ١٨٨.

www.noormags.ir

فركبت معهما فوراً وفي تلك الساعة بلا وداع الأحباب، ولا اطّلاع الأخلّاء، وغسلت قلبي عن حبّ الأهل والأولاد، وما كان لي متمكّناً في البلد من تحصيل الأموال وسائر التعيّنات.

وبالجملة قطعنا المنازل لي متمكّناً تباعده الراحلة، ومع صلاة الجماعة والإرشاد والموعظة، حتّى تشرّفنا بشرف الزيارة بالصحّة والسلامة، والحمدُ لله وحده وحده.

موعظة وعبـــــــــــــــــرة:

اعلم أنّي في هذه المدّة القليلة من الحياة العارية قد عاشرت في كلّ بلدٍ دخلت ونزلت مع أصناف غالب الناس، واستقصيت متعمّداً خيارهم، وتجسّستُ مجتهداً صلحاءهم، فما رأيت أحداً من الأحبّاء أغاثني بالاختيار عند البلاء، وأغاثني وقت حملات الأعداء، وأخلص ودّه لي حيثما نصحته وعرّفته عيوبه، إشفاقاً له من العذاب، أوستر عيبي المطّلع عليه، وإن كان له وجوه العذر والجواب، بل ربّ من أكرمته أوزوّجته مثلاً، فصار من أشدّ الأعداء وأعظم الخصماء، وذلك لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «اتّقِ شرَّ مَن أحسنتَ إليه، عند مَن لا أصل له».

والحاصل، أنّ الأُخوّة في الدِّين، والمحبّة الخالصة بين المؤمنين، صار كالعنقاء اسمه معلوم، وكان وجوده معدوم، في كتاب الاثنى عشريّة ما معناه:

قال سفيان الثوري: لمّا فرغت من الحجّ في بعض السنين، حيث أنا بباب جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام لأزوره، واستأذنت فأذن لي، فدخلت عليه، فإذا هو في سردابٍ له ثلاث درج، قال عليه السلام: مرحباً يا سفيان من الجهة الشماليّة.

قلت: نعم، يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لي أراك قد اعتزلت الناس؟

قال عليه السلام: يا سفيان فسد الزمان، وتغيّر الاخوان، وتقلّبت الأعيان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد، معك شيء تكتب فيه؟ قلت: نعم، فقال عليه السلام: اكتب:

ذَهَبَ الوَفَاءُ ذَهَاب أمْسِ الذَاهِبِ
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُخَاتِلٍ وَمُؤارِبِ
يَفْشُوْنَ بَينَهُمُ المَوَدَّةَ وَالصَّفَا
وَقُلُوْبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ

قلت: زدني يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: اكتب:

لَا تَجزَعَنَّ لِوَحْدَةٍ وَتَفَرُّدِ
وَمِنَ التَفَرُّدِ فِي زَمَانِكَ فَازْدَدِ
ذَهَبَ الإِخَاءُ فَلَيْسَ ثَمَّ أُخُوَّةٌ
إلّا التَّمَلُّقُ بِاللّسَانِ وَبِاليَدِ
فَإِذَا نَظَرْتَ جَمِيْعَ مَا بِقُلُوْبِهِمْ
أبْصَرْتَ ثَمَّ نَقِيْعَ شَمِّ الأسْوَدِ

أقول: أذكر هنا عدّة أخبار في مدح الوحدة والخمول؛ ليكون مؤيّدات لهذه الأشعار، ودلائل واضحات لما أسلفنا، وسنذكره إن شاء الله تعالى من بعد.

ففي الوسائل من الكافي، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال عليه السلام: إن قدرتم أن لا تُعرَفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يَثْنِ الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً.

قال: إلى أن قال: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع ولا تداهن، ثمّ قال عليه السلام: نِعْمَ صومعة المسلم بيته، يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، الحديث.

هفتم شماره سال اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

وعنه عليه السلام، قال رجلٌ: جُعِلْتُ فداك، رجلٌ عرف هذا الأمر لزم بيته، ولم يتعرّف إلى أحدٍ من إخوانه، قال عليه السلام: «كيف يتفقّه هذا في دينه».

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في حديثٍ طويل أنّه قال: «يا هشام، الصّبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الذنب والرّاغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزّه من غير عشيرة».

ومن كتاب الزّهد للحسين بن سعيد، عن الفضل قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: طوبى لكلّ عبدٍ نومة عرف الناس قبل أن يعرفوه.

ومن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديثٍ قال: «طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرته، وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في تعب، والناس منه في راحة».

ومن المحاسن لأحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: «ثلاث مُنجيات: تكفّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعَك بيتك».

[تكملة الكلام عن رحلة العراق:]

أقول: وبالجملة ما وفيا بعهدهما، وسئما منها، وانقطعت عنهما عند مسجد الكوفة، وزرتُ سيّدنا وإمامنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وبعد أيّام رجعت إلى مشهد سيّدنا أبي عبد الله الحسين، صلوات الله عليه، ولقيني عند أوّل ورودي رجلٌ شيرازيّ مجاور لمشهد الرّضا عليه السلام وكان من أهل الرياضة والتقوى، حفظه الله تعالى، وأعطى كتابه بيمينه يوم الطامّة الكبرى، فرحَّب بي، وسرَّ بلقائي غاية السرور وقال: قد طال الاشتياق، وصعب عليَّ الفراق، بعدما كنت بلقائك مسروراً جوار الإمام عليه السلام، ولمّا خرجت منها وفرّق الدهر بيننا، كنت أسأل الله تعالى أن يرزقني لقائك مرّةً أُخرى، وأنا أحمدُ الله تعالى لإجابة دعوتي في هذه البقعة الشريفة، فشرّفني وشرّف منزلي، ولا تفارق عنّي ما دمتُ فيها.

فأجبت سؤله بعد إصراره وعرفان إخلاصه، ومكثتُ بقيّة المحرّم وتمام شهر الصفر، وكنت أصعد المنبر في الصحن المقدّس المطهّر تمام اللّيالي في تلك المدّة، وأقبلتُ بكلّي إلى المناجات والزيارات، ووهب الله تعالى سبحانه لي بعض النفحات، وأمطرَ عليَّ ببركة صاحب القبر بعض الرّشحات.

[من نعم الله في العـــــــــــــراق:]

فمن المواهب السنيّة، والعطايا الجزيلة الجسيمة: أنّي دخلت الحرم المحترم قبل طلوع الفجر بساعتين أو أزيد، مع أوّل من دخل وهو الذي بيده المفتاح وكان هذا دأبي غالباً قبل انفجار عمود الصباح، لبيتوتتي في الصحن الأقدس في غالب اللّيالي.

وبالجملة، دخلت وقمتُ مواجه الإمام عليه السلام، ثمّ دنوتُ وعطفتُ إلى قبر عليّ بن الحسين عليهما السلام وروحي فداهما، فإذا بدربٍ صغير من الضريح مفتوح قد فتحه صاحب المفتاح فدخلت فيه، وطفقت أطوف في جوفه ذاهلاً عن نفسي، غافلاً عن جسمي، بل عن كلّ شيء سوى ربّي وأوليائي وسادتي، حتّى انتهيت إلى الرأس الشريف صلوات الله عليه، ثمّ إلى ظهر[ه] المبارك، حتّى وصلت إلى طرف الرِّجلين، ثمّ عدت ورجعت طائفاً كما ذهبت، حتّى انتهيت إلى [الـ]باب الصغير وأخذت فيه ما أتبرّك به ما دام حياتي، وببركته أرجو النجاة وشفاعة صاحب القبر (روحي فداه) قبل موتي وبعد مماتي.

ثمّ خرجت مُصلّياً على جدّه وأبيه وعليه وعلى أُمّه وأخيه والتّسعة من ذرّيته وبنيه عليهم السلام، وشاكراً لله ربّ العالمين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وهذا فضلٌ عظيم إن كنت من الشاكرين.

www.noormags.ir

[الرجوع إلى إصفهان والنـــــــزول في دار الشيخ محمدعلي النجفـــــــــــي:]

وبالجملة، خرجتُ من أرض كربلاء في [الـ]يوم الثاني من ربيع الأوّل سنة ١٣١١، وقطعت المنازل، حتّى وردت دار السلطنة إصفهان، ونزلت في دار العالم العامل الكامل، فحل الأعلام و[الـ]بحر الطمطام والمولى القمقام، فخر العلماء والمجتهدين وزين العلماء العاملين، صاحب الأخلاق الحميدة والخصال المرضيّة، الطائر بجناحَي العلم والعمل، والماشي على نمطي الحلم والعدل، المفترش مائدة إحسانه للأقارب والأجانب، المؤمّل جوده وكرمه المحبّ والشاني، مطمح الخواص ومرجوّ الأنام، المشتهر المعروف بثقة الإسلام الحاجّ شيخ محمّد علي (أدام الله تعالى ظلّه السامي) ابن حجّة الإسلام الحاجّ [الـ]شيخ محمّد باقر، أعلى الله مقامه ورفع في الخُلد أعلامه.

فإنّي ما وجدت في مصره، بل لعلّي أقول في عصره نظيره في الأخلاق والصِّفات، حتّى أنّي ربما تعمّدت بالمكاتبات الغليظة والخطابات الشديدة، فأراه يُجيبني بأحسن الأجوبة ويبدل مكان السّيئة بالحسنة، حتّى أنّه (دام ظلّه) كتب في جواب كتاب كاتبته وعاتبته بالعتابات والإيرادات ما لفظ ذيله ؟؟؟ والآداب تشرّف منزلنا نترافع إلى جنابك وما تأمر هو المطاع.

[ذكر مشايخ المؤلّـــــــــــــــف:]

ولمّا انتهيت إلى ذكر اسمه الشريف، أعجبني أن أذكر أسامي بعض الفحول من العلماء الأعلام الذين تشرّفت بخدمتهم، واستفضت من فيوضاتهم.

[١.] **فمنهم**: المجدّد للمذهب الاثني عشر في الـ[مئة] الثالثة عشر[كذا]، شمس فلك العلم والتحقيق، بدر سماء المجد والتدقيق، سيّد فحول المجتهدين المعتمدين، ملاذ العلماء العاملين، مُحيي شريعة جدّه سيّد المرسلين، ملجأ الفقهاء الأعلام، غياث الإسلام، ومغيث المسلمين، آية‌الله في العالمين، حجّة‌الإسلام على الإطلاق، الحاجّ [الـ]ميرزا محمّد حسن الحسيني الشيرازي مولداً، والسامري مسكناً، والغروي مدفناً، جزاه الله تعالى عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وأفاض عليه شآبيب الرحمة والرضوان، وجمع الله بينه وبين أجداده الطاهرين في دار الجنان.

فإنّي مراراً تشرّفت بخدمته، وسألت بعض المسائل والأحكام من حضرته، وعندي خطوطه الشريفة لي تفضّلاً من جنابه، وآخر عهدي به شهران قبل موته، وأعطيت[ـه الـ]مجلّد الثالث من كتاب إكسير الأخبار، ولمّا أخذه نظر إليه ودعا لي بدعوات سررت بها، وأرجو الله تعالى لإجابتها بفضله العميم.

[٢.] **ومنهم**: ملاذ العرب والعجم، معدن الفضائل والحلم والكرم، قدوة المحقّقين وأُسوة الفضلاء المدقّقين، زبدة أهالي التمجيد والتدقيق، مُبيّن قوانين الأُصول واليقين، مشيّد مناهج الفروع بالبرهان المتين، حجّة الإسلام والمسلمين، الحاج[الـ]شيخ زين العابدين المازندراني مولداً، والحائري مسكناً ومدفناً، قدّس الله تعالى نفسه الزكيّة، وأفاض عليه المراحم الربّانيّة، فقد أدركتُ صحبته الشريفة، وخصّني بمجاورته أعلى بعض البيوت والمجالس المخصوصة العليّة.

[٣.] **ومنهم**: النّحرير الأعظم، والفقيه الأفخم، المحقّق المدقّق، البدر الطالع النور الساطع، أُستاذ الأساطين، العالم العامل والفاضل الكامل التقيّ، الآخوند [الـ]ملّا محمّد حسين الفاضل الأردكاني مولداً، والحائري مسكناً ومدفناً، نوّر الله مرقده وطيّب مضجعه.

وأكثرَ من عاصر هؤلاء الأعلام، وهم الآن أحياء، كالسيّد السند والحبر المعتمد، المجتهد الزاهد، والفقيه المقدّس، الورع الكامل، مرجع تقليد العباد في غالب البلاد، السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، الكثنويّة مولداً والغرويّ

www.noormags.ir

مسكناً، أدام الله تعالى ظلّه السامي، فقد انتفعتُ من أنفاسه، واستفضت من فيوضاته، وكذا نظائره من الفحول والأعلام الذين هم في النجف الأشرف والكربلاء المعلّا.

[ذكر مَن يروي عنه المؤلّف:]

وأمّا مَن أجازني شفاهاً بالدراية والرواية، فالعلمان الإمامان المتقدِّم ذكرهما، والمكتوب إجازتهما في أوّل الكتاب.

وأمّا من أجازني شفاهاً ولساناً، وأنا على جناح سفر الزيارة، هو سيّد العلماء الأعلام، وأعجوبة الزمان، وعَلَم الأعلام وأُستاذ أساطين دار السلطنة إصفهان، بل أُستاذ الكلّ في هذا العصر بلا كلام، خاتم المجتهدين وعلّامة المتأخّرين، مُحيي شريعة جدّه سيّد المرسلين، ذو الفضل الماهر والبحر الزاخر، السيِّد محمّد هاشم الموسوي الخونساري الإصفهاني، أدام الله تعالى أيّام إفاداته وإفاضاته، وعمره الشريف قريب من ثمانين سنة.

ومنهم: الشيخ الجليل والحبر النبيل، أُسوة العلماء الفخام، العالم العامل، الفاضل الزاهد الورع، المتعصّب في الدِّين، المروّج لشريعة سيّد المرسلين، صاحب الأخلاق الحميدة، والصِّفات العليّة المرضيّة، المؤيَّد من ربّ العباد، الآخوند [ال]ملّا محمّد جواد الحسين آبادي الإصفهاني، تلميذ الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، أعلى الله مقامهما، ونوّر الله مرقدهما، وسترى إن شاء الله تعالى صورة إجازته الشريفة، وكان عمره الشريف قريباً من تسعين سنة، بل يُقال إنّه كان من أبناء التسعين، رحمه الله تعالى.

وأمّا مَن تلمذتُ عنده في الفقه والأُصول من السطح والخارج، وكان حقّه عليَّ أكثر وأعظم من كلّ أساتيدي هو الشيخ الأعظم والفقيه الأفخم والبحر الأزخر، ذو النفس القدسيّة والسجيّة الملكيّة، شيخ العلماء الأعلام وأُستاذ الفقهاء الفخام، العالم العامل، الفاضل الكامل، النحرير في المعقول والمنقول، المخفيّ فضائله عند الأكثرين، الآخوند ملّا زين العابدين العقدائي اليزدي، أدام الله تعالى أيّام إفاداته.

إنّي ما رأيت أحداً إلّا واسمه أكثر من فضله، وأمّا المعظّم إليه ففضله وعلمه بل كلّ فضائله وخصاله لا يقاس باسمه الشريف، فهو كنزٌ خفيّ ودُرٌّ غير مرئيّ، وهو قليل المراودة، بل بالنسبة إلى أبناء الزمان مفقودها، وذكر حالاته وخصائصه تستدعي رسالة على حِدَة.

لطيفة لا تخلو من موعظة:

قد أجازني الأُستاذ الأعظم (أدام الله تعالى أيّام إفاضاته) قبل ذلك بخمسة عشر سنين تقريباً إجازةً مفصّلة اجتهاديّة، ثمّ رآني في التأليف وربّما في الموعظة والإرشاد، وكنت في ذلك الوقت مشغولاً بتأليف إكسير الأخبار، فدعاني وحوله جمعٌ من الطلّاب، ووبّخني وقال: لعلّك تريد أن تترك الأُصول واستنباط الأحكام وتحصيله واجبٌ عليك لما فيك كلّ الصِّفات (ومبهم) في جنابك جميع الشرائط والخصال، وقال أمثال هذه الموعظة الحسنة بالقهر والغلبة، فقلتُ: يا سيّدي ومولاي أنا أخاف من ذلك، فقال: مِمَّ يا سيّدي؟

قلت: من حبّ الرئاسة وغلبة المرافعة، وأنا أرى الحكومة بين الناس في هذا الزمان من أمثالي حراماً، فإنّي أخاف من نفسي الميشومة إذا اشتهرت وأُشرت بالأصابع وازدحم الناس أن لا أتركها، وبعدم الترك أرى هلاكتي عياناً لما في قضيّة عالم بني إسرائيل المذكورة في كتاب القضاء في الفقه وفي الوسائل، فمن تأمّل فيها وعلم أنّه مأخوذٌ بإخطار البال في ميل إلى جانبٍ محقٍّ أو يقول في قلبه: اللّهمّ اجعل الحقّ له، وكان الحقّ له، وحكم بالحقّ مع ذلك كان مأخوذاً ومُعاقباً في دعائه لحبيبه، وصغوه إلى خصيمه كيف يباشرها، وإن باشرنا كيف يقدر على ترك الإخطار، فكلّ من استطاع، فأنا ما آمن على نفسي، ثمّ أتيته بإجازتي، وقلت: هذه إجازتي أيّها

www.noormags.ir

الطلّاب، فمن شاء الرّئاسة، فليأخذها فإنّي تركتها.

ثمّ لا يذهبنّ بك المذاهب، فإنّ فضل العلم لا يخفى، وشرافته لا تحصى، وقد ذكرت كثيراً من الأخبار في ذلك في خمس مصابيح من المجلّد الثالث، وإنّما قلت ما قلت كي لا يكون هَمّ أهل العلم الرئاسة والمرافعة من التحصيل، ومن طلب الإجازة؛ فإنّي جعلت باباً في ذمّ الرئاسة في ذلك المجلّد، فمن أراد الرئاسة هلك وأهلك، ملعون من أراد الرئاسة.

نكتة: ترك الأُصول، وفضول الأُصول فضول، وتضييع العمر الشريف القصير فيما لا يعني حسرة وندامة في يوم التغابن والطامّة، وترك التأمّل في الأخبار الصحيحة والتعمّق في الآثار المعصومة، صلوات الله وسلامه عليهم صلوات متوالية سبب البعد من التقوى، وعريّ عن جميع الصِّفات الحسنة، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

[رحلة الحج إلى بيت الله الحـــــــــرام:]

وممّا منحني الله تعالى سبحانه بلا استحقاق منّي، وتحنّن عليَّ بلا استيجاب، أن رزقني حجّ بيته الشريف الكريم، ودعاني إلى زيارة حرمه المنيف العظيم، وأعطاني الاستطاعة بساعةٍ واحدة، بل بآنٍ واحدٍ.

فعزمتُ الحج في ذلك الآن، وتلك الساعة، فإذا العوارض تمنعني والعوائق تعوقني، وكادَ إبليس يغلبني ويظفر منّي؛ إذ المغيث جلّ جلاله قد أغاثني، ورحمته قد غشيتني؛ وذلك أنّي بينما كنت في تهيئة الأسباب، وقصد سلوك سبيل ربّ الأرباب؛ إذ مرضَ ولدي الأكبر الملقّب بـ: آية الله، والمسمّى بـ: محمّد مهديّ، ثمّ أُصبت به؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. وهو ابن سبع سنين وستّة أشهر تقريباً، جعله الله تعالى ذخيرتي يوم فقري وفاقتي، وكانت والدته مريضة فاشتدّ مرضها ومرض ولدي الأوسط الملقّب بـ: علّامة، والمسمّى بـ: محمّد هادي، حفظه الله تعالى، وجعله من العلماء الراشدين.

ثمّ انتقلت من دار السلطنة إصفهان إلى قصبة أردكان، وبعد مدّة مديدة صحّت المريضة، ومرض ولدي الأصغر الملقّب بـ: هبة الله والمسمّى بـ: محمّد علي، ثمّ أُصبت به، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، والفاصلة بين الولدين أربعة أشهر تقريباً، فاسودّت الدُّنيا في عيني، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فعادت مرض أُمّهما واشتدّت، وصارت كالمحتضرة، وأزفت الرحيل، وحانت حركة الحاجّ، فلا هي تموت حتّى ينقطع الرجاء منها، ولا تبرأ حتّى يطمئنّ القلب ويستريح من همّها، فشمّرت عن ساق الاجتهاد، وتعبّأتُ وعزّمتُ على [ال]جهاد الأكبر الذي هو فوق كلّ جهاد، وقطعت المسافة، وغسلت وأحرمت ولبّيت وطوّفت، وسعيت الصفا والمروة، وقصّرت وأحرمت ورميت الحجرات وحججت وصلّيت صلاة الطواف، وعملت سائر أعمال الحجّ بآنات في وسط بيتي إلى الباب.

ثمّ خرجت عازماً إلى الحجّ الظاهر، والأعمال الظاهرة، حتّى وصلت إلى دار العلم الشيراز، ونزلت خاناً، ثمّ ضمّني السيّد السند، والركن المعتمد، المحقّق الفقيه، صاحب الحميّة والتعصّب في الدين، والغيرة الإرثيّة من أجداده الطاهرين، السيّد المنصور المظفّر، الحاجّ السيّد علي أكبر الشيرازي، أدام الله تعالى أيّام سلامته إلى داره؛ وذلك في التاسع من شهر رمضان المبارك في سنة ١٣١٣ ثلاث عشر وثلاث مائة بعد الألف، وفوّض إليَّ منبره في مسجد الوكيل، وأمرَني بالإرشاد والدعوة، وهو (دام فضله) جالسٌ مع كثيرٍ من السادة الأجلّة والجماعات من كلّ المحال إلى المسجد متهافتة، وشرح مراتب سيرى في الشيراز من جهات عديدة وهي مفصّلة، أقبلت عنها وخرجت منه في [ال]يوم الثاني من شوّال، حتّى وردت أبو شهر، وصعب عليَّ الإقامة فيها، واشتغلت بصلاة الجماعة والموعظة إلى عشرة أيّام، ثمّ ركبت السفينة والحجاز،

www.noormags.ir

مستعيناً بالله الحافظ الفيّاض.

واعلم أنّ فضل الله تعالى ومننه وآلائه عليَّ في السفينة كثيرة، منها سعة المنزل، بل كان لي ثلاثة منازل، وأمّا المختصّ بي فكان من أحسن الأماكن من تمام الجهات، والآخر لصاحِبَيَّ، والثالث لمغسلي ومصبّ مائي، وبذلك جَرى قلم القضاء وما شاء الله تعالى كان، ولذلك كنت في السفينة أطهر منّي في البرّ على الحقيقة، ولله الحمد والمنّة.

وقد أصحبت ماء شربي، وكلّما نقص زدت عليه من الخارج، كالمسقط والعدن والبنادر، وما شربت من ماء السفينة قطرة، ولا عاشرت أحداً، ولا أكلت مطبوخاً، وأنا أحكم على طهارة ماء السفينة وإمكان التطهير فيها ألبتّة.

ومعلومٌ أنّ طرق العوارض في البرّ والبحر لا مدخليّة في حرمة السفر وجوازه، فالأقوى جواز السفر من طريق البحر لمن لم يعلم أنّه يترك الصلاة أو يأكل النجاسات، بل قد عرفت إمكان الطهارة لمن أرادها، فما عن صريح بعض الفحول من التأمّل ومن بعض الإشكال استشكال والاستشكال، فإمّا أنّه لم يرَ السفينة ولم يركبها، وإمّا ركب ما ضاقت بأهلها واختلفت سكّانها، بحيث لم يتمكّن من الطهارة، وهذا لا يوجب الحكم بحرمة السفر من طريق البحر؛ لاختلاف السفن والحجازات، والأشخاص والكيفيّات، بل أقول إنّه يمكن العلاج والتحرّز في كلّ سفينة، والله أعلم.

ومنها: نجاتي من أيدي المشبّهة البياضيّة، لعنهم الله تعالى وخذلهم، بعدما عزموا على قتلي أو طرحي في البحر، والقصّة طويلة ما أذكرها خوفاً من الملالة وروماً للاختصار.

وبالجملة، وردت الجدّة وأحرمت ببلملم، وهو جبل السعديّة، ودخلت المكّة المعظّمة زادها الله شرفاً بالحمد والمنّة لعشر بقين من ذي قعدة.

والسوانح فيها كثيرة

منها: ما رأيت في مقام إبراهيم عليه وعلى نبيّنا وآله السلام، فبينما أنا قائمٌ في مقام إبراهيم عليه السلام مقابل الكعبة من جانب اليسرى؛ إذ رأيت سيّداً عرباً شاباً يتجاوز ثلاثين سنة، وفي رأسه عمامة خضراء عربيّة، جاء ماشياً إلى الكعبة، فوقف من جانب اليمنى إلى جنبي، والفاصلة أصل المقام، وقال مخاطباً لي ثلاث كلمات حفظتهنّ، والآن نسيتهنّ، ثمّ ذهب ما قدرتُ على الكلام معه، وأنا شاخصٌ ببصري إليه وقت الكلام، ساكتٌ كالمندهش أو الكالّ، وما رأيت مثله من الثياب والعمامة الخضراء والشمائل وغيرها في تمام المكّة المعظّمة، والمِنى والعرفات والمدينة الطيّبة، ولا في غيرها، والحمدُ لله ربّ العالمين.

منها: بينما كنت عند الجمرة الأُخرى فارغاً عن رمي الجمرات؛ إذ سمعتهم يشتمون العجم، فما صبرت بأن قلت: يا هؤلاء أليسَ العجم من أهل الإسلام، أليسوا بأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله سيّد العرب والعجم؟ وأمثال هذه الكلمات؛ إذ بصرت برجلٍ مربّع على زيّ الأكابر والأشراف من العمامة والرِّداء، وهو قائم بعد الجماعة وحده ويقول: آغاتي دَعهُم ولا تخاصمهم، وكأنّه قال: ولا تسبّهم، فقلت: آغاتي، أما تشوف إلى هؤلاء كيف يسبّون العجم، كأنّهم لا يرون لهم ديناً ولا إسلاماً، ثمّ زاد في نصيحتي بكلماتٍ عجبت منها، وحَنَّ قلبي إليه، ثمّ قلت: يا سيّدي، من أهل أين؟ قال: مكّي، قلتُ: يكون فيه الشيعة؟ قال: نعم، ثمّ جرى بعض الكلمات، وما أدري أين ذهب.

وبالجملة، بعد فراغ الحجّ زرتُ قبر نبيّنا وسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة الطيّبة وقبور الأئمّة الأربعة عليهم السلام، ثمّ تشرّفت النجف الأشرف في طريق الجبل، وكذا الكربلا والكاظمين وسرّ من رأى، على ساكنها آلاف ألوف التحيّة والثناء، ووردتُ مستوطني قصبة أردكان بالعافية والسلامة، والحمدُ لله وحده وحده.

www.noormags.ir

ثمّ انتقلت إلى دار السلطنة إصبهان بعد أربعة أشهر، وأنا إلى الآن فيها مع الأهل والأولاد، واشتريت فيها داراً محقراً، وكان الساعي لذلك، بل لغالب أُموري الدنيويّة من له آثار السعادة والنّجابة الحاجّ محمّد جعفر، آمنه الله تعالى خوف [ال]يوم الأكبر، المشهور بكرباس فروش.

وأمّا البلوى الواردة عليَّ من أهلها في تلك المدّة وصدما تهم وما همّوا وقصدوا، فالشكوى إلى الله تعالى، وإلى الحجّة، عليه وعلى آبائه الطاهرين آلاف السلام والإكرام والتحيّة، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، والحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الأنجبين الأكرمين.

[ذكر بعض المصنفات:]

ولي تأليفات عديدة:

منها: كتاب غوث الأُمّة في إثبات الغيبة، وبيان شؤونات الحجّة، عليه وعلى آبائه الطاهرين أفضل السلام والتحيّة، وأرجو الله تعالى أن ينطبع؛ فإنّه كثير الفائدة، وفيه أجوبة شافية لأهل البِدَع والضّلالة، وجميع الآيات الواردة في شأن الأئمّة، عليهم صلوات الله صلاة متوالية، تأويلاً وتنزيلاً من سورة البقرة إلى سورة الحديد.

ومنها: كتاب بهجة الأبرار في تاريخ [ال]أئمّة الأطهار، وهو كتابٌ كبير، ومنها غير ذلك.

وقد ذكرت أسامي [ال]بعض الآخر في آخر إكسير الأخبار.

وقد كتب هذه الوريقات بيمناه الفانية، مؤلّفه العبد الأضعف الأذلّ الفاني، حسن بن الحسين بن إسماعيل بن مرتضى الحسيني اليزدي، حشرهم الله تعالى مع السادات والموالي، في دار السلطنة إصفهان في سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاث مئة بعد الألف من الهجرة، على صادعها آلاف السلام والصلاة والتحيّة.

ثمّ أمرَ الأمير الكبير المستقرّ على سرير العزّة والشوكة والتوقير، نائب الحكومة العظمى، ومدبّر [ال]سلطنة الكبرى، والمرجع إليه الأُمور في دار السلطنة إصفهان صينَت عن الحدثان، والخاضع لديه الخدود بالطوع والإذعان، أعني: الحاكم العادل، والحاتم الباذل، والجواد الكريم، صاحب [ال]طبع السليم والقلب المستقيم، آقا ميرزا سليمان خان، الملقّب بركن الملك في ألسنة الأعاظم والأعيان، أدام الله تعالى أيّام توفيقاته، وأطال الله سنّي سعاداته بطبع هذا الكتاب المستطاب، فانطبع في سنوات، وأتعبوني بالتعلّل والبطالات، وأنا أحمدُ الله تعالى على تلك الموهبة السنيّة والنعمة العظيمة فوق حمد الخلائق أجمعين، وصلّى الله على محمّد وآله الأكرمين.

صورة إجازة شيخ العلماء الأعلام، والإمام الهمام، والمولى القمقام، المؤيّد من ربّ العباد، الآخوند ملّا محمّد جواد الحسين آبادي الإصفهاني عطّر الله مرقده لمؤلّف الكتاب مدّ ظلّه العالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لواجب الوجود الذي أنعم على كلّ موجود حيث لم يكن شيئاً مذكوراً، وأكرم على ذي الحياة بها وجعل من بينها الإنسان سميعاً بصيراً، وأرسل إليهم رُسلاً مبشّرين ومنذرين، فتفضّل على المؤمنين بما جعل في قلوبهم نوراً، وصلّى الله على أشرف خلقه محمّد الذي لم ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى، ولم يقُل زوراً، وأهل بيته الطاهرين الذين إذا ذكر الخير كانوا أوّله وآخره وأصله وفرعه ومأواه ومنتهاه، لا سيّما في الفوز بالدّرجات العلى، فلم يورثوا درهماً ولا ديناراً، بل ورثوا أحاديث فكان فضل المؤمنين بما حفظوه من أحاديث أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فمن أخذَ بشيءٍ منها

سال هفتم شماره اول و دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

فقد أخذَ حظّاً وافراً ونصيباً موفوراً، ومن ثمرات الأخذ بعد العمل التشرّف والتبليغ، ولكن لمّا ورد منهم عليهم السلام: «مَن أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده»، لا يصحّ تصديق كلّ من يدّعي ذلك.

فَكُلٌّ يَدَّعِي حُبّاً لِلَيْلَىٰ وَلَيْلَىٰ لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

فالمخيّر تصديق الماهر الخبير والمطّلع البصير، فاستجاز منّا جناب العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفضائل والفواضل، الجامع بين فضيلة الأدب وشرافة النسب وكرامة الحسب، الموقظ المستيقظ، والواعظ المتّعظ، السيّد السند، والحبر المعتمد، ناشر أخبار الرسول المختار، ومبلّغ أحاديث الأئمّة الأطهار، عليهم صلوات الله الملك الغفّار، الهادي إلى سبيل الرشاد، والباخع نفسه في الهداية والإرشاد، الملقّب بالفاني، أرجو أن يكون ذلك كذلك لأنّ آخر درجات السالكين الفناء في الله المورث للبقاء، من كان اسمه حسناً كرسمه.

وبعد ما سمعتُ بعض مواعظه الشافية، وأصغيت إلى نصائحه الكافية، ولاحظتُ بعض مؤلّفاته الوافية، واطّلعت على ما أذن لجنابه العَلَمان العالِمان الكاملان والفاضلان، اللّذان هما في سماء العزّ والعلم شمسان، ولفلك الاجتهاد والجلالة والحلم قمران، فتوسّطت بينهما واعتمدتُ عليهما.

فأجزتُ له أن يروي عنّي جميع ما صحّت لي روايته، وحكاية ما جازت لي حكايته، بحقّ سماعي من مشايخي وأساتيدي، ومنهم: الشيخ الأُستاد، ومَن دارت عليه في عصره دائرة العلم والعمل والاجتهاد، شيخنا المؤتمن الشيخ محمّد حسن رحمه الله بطرقه المعروفة، إلى أن يصل إلى الأئمّة الموصوفة بالعصمة والطهارة.

وكتب بيده الفانية، العبد محمّد جواد، أُوتيَ كتابه بيمينه في يوم المعاد، ٢٦ ذيقعدة سنة ١٣١١.

www.noormags.ir